

## رحلتى إلى فرنسا (2)

عشت فى باريس ما يقرب من سبع سنوات متواصلة . ذهبت إليها مع زوجتى فى 17/12/1974 للدراسة فى جامعة السوربون ، وأعاننى الله تعالى فى الحصول على دكتوراه الدولة فى الفلسفة ومناهج البحث من جامعة السوربون فى 5/1/1981 .

تعلمت اللغة الفرنسية قراءة وكتابه على مدى سنة كاملة فى مدرسة متخصصة فى تعلمها لغير الفرنسيين تسمى (الأليانس فرانسيس) وهى بجوار (حديقة لوكسمبور) الشهيرة ، التى تقع فى وسط باريس ، وعلى مقربة من (جامعة السوربون) والمحى اللاتينى الخفيف المظل ، والمملء بالمكتبات التى تفتح أبوابها وأرضها للقراء والمشتريين على السواء.

فرنسا بلد جميل جدا . وباريس هى جوهره فرنسا التى يعتز بها الفرنسيون كثيرا ، ويتواضع عليها السياح من كل أنحاء العالم ، ويتمتعون بمعالمها التاريخية وأبنيتها المراقية ، ومتاحفها العديدة - وأهمها متحف اللوفر ، الذى يحتاج زائره إلى أكثر من أسبوع لكى يلم بجمال اللوحات والتماثيل الفنية فيه ، أما قصر فرساي فهو عالم متكامل من الضخامة والأبهة .

ومترو باريس أنشئ على شكل دوائر تتسع كلما اتسعت الضواحي من حولها وقد وصلت عندما كنت هناك إلى خمس دوائر تتخللها محطات تغطى كل منطقة بها . لذلك لا يحتاج الإنسان إلى استخدام سيارة خاصة ، أو تاكسى ، أو حتى أوتوبيس . أما الأوتوبيس فلا يستخدمه غالبا سوى كبار السن ، وميزته أنه يتيح لراكبه الفرجة على الشوارع بدلا من الوصول إلى غايته تحت الأرض فى المترو الأكثر سرعة .

أهل باريس متعجلون ، ومشغولون ، ويتحدثون بسرعة ، ولما يلتفتون للغريب إما إذا كان يجيد لغتهم ، وعندئذ فقط يمكن أن يحصل منهم على شء من المودة والمنفعة . وهم مهذبون جدا ، بخلاف غير المتعلمين منهم الذين تبدو عليهم الجهامة ، والعدوانية .

والمرأة الباريسية العاملة عرفت كيف تحتفظ بجمالها الهادئ ، غير المثلث بالمساحيق ، وباهتمامها الشديد ببيتها ، وأطفالها ، وكذلك بزوجها ، الذى تفضل أن تقود السيارة بدلا منه ، وهو مسترخ بجوارها على المقعد الجانبي .

وفى باريس وسائل إعلام تعمل بهمة بالغة ونشاط بحيث تغطى أخبارها كل الوقائع المحلية ، ودقائق الأحداث فى العالم كله . والنقد

عندهم بلا حدود . وهو يتناول كل ما حولهم ، ولما يتورعون عن نقد رؤسائهم ووزرائهم ، ويتطلعون دائما لما هو أفضل مع أنهم يمتلكون الكثير .

في باريس أحياء راقية جدا ويسكنها كبار الأثرياء ، وأحياء أخرى فقيرة جدا تمتلئ بالأجانب ، وخاصة من العرب الجزائريين والمغاربة . أما التونسيون فهم أذكىاء يتعلمون المهن والحرف وينخرطون جيدا في الحياة الفرنسية .

لم أشهد في فرنسا - أثناء اقامتي - هجوما على العرب والمسلمين . وقد حدث شيء من ذلك بعد مغادرتي . فالحمد لله أنني لم أحتفظ منها إلا بذكريات جميلة ، وخالية من التعصب المقيت .

[عودة](#)